باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فحسب براءة منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ومراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاتب اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوَّلة

مكان المريخ

كنت ظننت ان حضرة مناظري يكتفي بما كتبت سابقاً ولكن يظهر لي انهُ متحمس جداً كما يستدل من ردهِ ولسوء الحظ عوضاً عن ان يأخذ الثلاث نقط الرئيسية التي اعترض عليَّ بها سابقاً ويدافع عنها او يدافع عن التمهيدات التي قدمتها اراهُ في ردهِ الاخير يضم كل ما كتبتهُ ويقسمهُ الى قسمين جوهريين هما كما يقول" الاول انكارهُ عليَّ اعتمادي على رأي الاستاذ ولس واتخاذي قولهُ حجةً تفوق حجة من يتخذ قول لول اذا خالفهُ والثاني انكارهُ عليَّ وعلى المقتطف حسباننا الخطوط التي تظهر على المريخ من جملة الحوادث الطبيعية التي لم يبحث احد في تعليلها حتى الآن لانها لا تحدث في ارضنا بناء على ان ذلك يخالف القضايا العلمية المسلم بها"

ثم اندفع يورد الادلة ويقيم البراهين على صحة ما يعتقدهُ صواباً. ولكي لا يطول بنا الوقت اود على ما كتب باوجز ما يمكن مراعياً في كل ما اكتب الحشمة والادب مبتعداً عن كل ما يمس حاسياتهِ واذا صدر مني ما لا اريد (وبدون قصد) فارجوهُ المعذرة

كلانا نتفق على ان ولس ولول من الاعلام في مواضيع اختصاصها فمناظري يقر ويعترف ان لول من كبار الفلكيين والرياضيين وعلماء السيكترسكوب وانا اعترف واقر ان ولس ممن اشتهر وطار صيتهُ في الآفاق ولكن ليس في العلم الذي سماهُ حضرتهُ — علم الحياة (Biology) — بل في العلوم الطبيعية اعني بها علم الحيوان والنبات ولكلٍّ يتصور انني اتحامل عليهِ اطلب منهُ ان يراجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ٣٣ وجه ٧٣١ حيث يرى مكتوباً

Wallace (1823-) British Naturalist ولس ولد سنة ١٨٢٣ وهو عالم انكليزي من

علماء الطبيعيات ثم اذا قرأ تاريخ حياته وتصفح سلسلة الكتب التي ألفها يتضح لهُ جلياً انهُ ما تعاطى قط البحث في علم الحياة وحينما ينتهي من قراءة تلك القطعة يرى حاشية معناها " اكثر مواد المقالة كتبها لنا صاحب الترجمة بخط يدهِ " وهذا يثبت ان ولس ليس " ممن يركز على الاتران في علم الحياة " لان علماء بلادهِ لا يعترفون لهُ بذلك اصلاً ولا هو يتشوف اليهِ ولست ادري لماذا تكرم عليهِ مناظري الكريم بتلك العبارة وهو على ما اعتقد قادر على التمييز بين العلمين الطبيعيات والحياة

واذا سقط اساس دعواهُ (ولا بد منهُ) سقط كل ما بناهُ عليهِ من التسليم بما يقول ولس في هذا الامر لا بما يقول لول . والخلاصة ان الاثنين ليسا من الاختصاصيين في علم الحياة فلا رأي شخصي لهما بل هما ينقلان الينا خلاصة افكار الغير

وهنا اسأل حضرة مناظري أتعتمد على كتابة ولس وهو لم يصرف في درس هذه المسألة الاَّ وقتاً قصيراً لا يتجاوز السنتين ومن باب الفكاهة فقط ام تأخذ قول لول الذي صرف اكثر من ثماني عشرة سنة وقد جعلها شغلهُ الوحيد واختار لنفسهِ ما يبلغ العشرة من الشبان الذين تخرجوا في الكليات العالية وأكملوا دروسهم في المانيا ليساعدوهُ في اشغالهِ وهو يدأب ويجدّ ويبذل المال لاستخدام للبحث والتنقيب ويرسل البعثات الفلكية الى اقاصي المعمور ويعرض كل ما يبدو لهُ للبحث والانتقاد

هل يعتقد مناظري العزيز ان القوى العقلية تبقى آخذة في النمو والارتقاء الى آخر العمر ام يطرأ عليها ادوار كادوار الحياة تبتدئ وتنمو وتبلغ معظم قوتها ثم تتراجع وتنحط ولست إخاله الاَّ ممن يذعنون وعليهِ اخبرهُ ان ولس ابتدأ هذا البحث وهو في الثمانين من عمرهِ وحينما ظهر كتابهُ "Man's Place in the Universe." قامت عليهِ قيامة العلماء واظهروا انهُ يكتب في موضوع غريب عنهُ وبعضهم شدَّد عليهم النكير حتى نسب اليهِ الخرف ومهما يكن من امرهم فجلُّ ما اقولهُ شخصياً ان ولس نقل من كتب الفلك إما عمداً او بطريق الاتفاق ما يوافقهُ فقرأهُ ينقل عن مس كلارك (Miss. Clark) او من هو بطبقتها ويترك مثلاً نيوكوم ويونغ ويكرن وفلاماريون واخاف ان يطول في البحث في تفنيد بعض الاغلاط الفظيعة التي ارتكبها في النقل ولكني اكتفي بالمثال الآتي المنقول عن مس كلارك

" مياه ثلج القطب اذا ذابت وتوزعت على الاراضي الزراعية تكون كثافتها قيراطين فقط لان معظم ما يغطيهِ القرص ٣,٤٠٠,٠٠٠ ميل مربع ومساحة الاراضي الزراعية ١٧,٠٠٠,٠٠٠ "

والذي نعلمهُ ان القرص يمتد الى عرض ٥ر٣٦" وهذا يدل على انهُ يغطي ١١ر٣٣٠ر٠٠٠ ميلاً مربعاً على الاقل اي اربع مرات ما قدّرتْ والاراضي الزراعية لا تزيد على ٤ر٧٥٠ر٠٠٠ من الاميال المربعة واكثرها تسقى من مياه التطبين فازالة هذه يكون معدل كثافة المياه التي تغطيها قدمين ونصف على الاقل

فيُرى مما مرّ ان ولس بنى احكامهُ على أسس ضعيفة ولذلك اتت نتائجهُ مخالفة للحقيقة وعندي انهُ لو اعتمد النقل عمن يشهد لهم بالسبق والافضلية لما كان كتب ما كتب

وهذه ليست اول مرة خالف فيها الرأي العام وكان مخطئاً فقد وضع سابقاً كتاباً فيهِ يطعن بالاطباء ويحمل العامة على ترك التلقيح او التطعيم بالمصل وقاية من الجدري وما شابهها من الامراض الخبيثة بدعوى ان التلقيح لا يفيد شيئاً (دائرة المعارف الانكليزية مجلد ٣٣)

واذا تنبنا عن آراء علماء البيولوجية نرى انها لا تخالف نتائج لول . وقد ذكرت في ردّي السابق رأي احدهم العلاّمة مريام Meriam وازيد الآن ان فلاماريون العلاّمة الافرنسي ومدير مرصد باريز حالياً يعتقد ذات الاعتقاد وهو ذو قدم راسخة في الطبيعيات وعلم الحياة والفلسفة العقلية وقد كتب كتاباً غزير المادة موضوعهُ La Planete Mars بين ان غيرهما من الاقطاب كالاستاذ ماخ Mach في فينا وغيرهِ من علماء الالمان قد اتخذوا خطة السكوت فلو كانوا رأوا شيئاً من آراء لول يخالف الحقائق العلمية الثابتة لكانوا ابدوهُ كما فعل ولس

اما الدليل الذي يراهُ مناظري في الطبيعة الى آخر ذلك البحث فجلّ ما اقول فيهِ انهُ مخجل وخطلهُ يتضح لكل من درس قوانين ارسطوطاليس الستة الموجودة في المنطق القياسي واذا راجع حضرتهُ تلك القوانين وبالاخص ما يتعلق منها بالنفي ظهر لهُ ذلك باجلى بيان

وفي هذا البحث ايضاً ذكر مناظري من باب الاستغراب والانكار انتظارهُ وجود الحياة في بعض السيارات وتطرّق سهواً الى النجوم الثوابت التي هي شموس

كذلك يقول حضرتهُ " . . عرفنا عناصر الكواكب وكدنا نجعلها تشعر بوجودنا " ولست اعلم ما هي الدرجة التي يقصدها بقولهِ " كدنا " ولكن اطلب منهُ ان يتكرم بايضاحها وايضاح الجملة وتطبيقها على الواقع اي بماذا نجعل رجلاً في القمر مثلاً يشعر بوجودنا وآخر في المريخ وهلمَّ جرًّا

اما مسألة الاديان فلا دخل لها في بحثنا لانهُ علمي محض وعندي انهُ لو تأخر نشر

ردّ وقرأ ما كتب في مقتطف حزيران الاخير من هذا القبيل وان الابحاث الدينيّة لا يجب ادخالها في الابحاث العلميّة لكان حضرتهُ ترك ذكرها على الاطلاق

اما المسألة الثانية فقد تطرف في طريقة وضعها اذ قال " انكارهُ عليَّ وعلى المقتطف حسبانهُ الخ " نعم انني انكرت عليهِ ولكن لم يدر في خلدي انني انكرت على منشئي المقتطف لانني لا اعلم ان لحضرتهما رأيًا خاصًّا في هذه المسألة او على الاقل ما رأيت في كتابتهما الخاصة ما يدلُّ على اعتقادهما انها من الحوادث الطبيعية

وهب انهما اعتقدا في الماضي انها من الحوادث الطبيعية فلست اخالهما الآن كذلك بعد ان اطلعا على خلاصة الارصاد التي اجريت في الصيف الماضي. وزد على ذلك انهما لا يشتغلان بالرصد وان مقامهما الادبي السامي يضطرهما لنقل كل ما هو مفيد ولذيذ وتعريب ما يكتب مع عدم التشيع لفريق دون آخر متوخيين ذكر الحقيقة فلا يبديان رأيًا الاَّ تعميم الفائدة او لتقريب فهم المسألة ويذكران اذ كان رأيهما من باب الاعتقاد او الترجيح او الجزم ويقدمان الاسباب التي تحمل على ذلك . ومراعاتهما هذا الامر مع غيره من الامور الجوهريَّة صار المقتطف اشهر مجلة عربية وتفخر بالقول انهُ يباري احسن المجلات الاوربيَّة

راجعت اعداد مجلة النيتشر فلم اجد عددًا صادرًا بتاريخ ٧ مارس كما اشار حضرتهُ ولذلك لم يتسنَّ لي الوقوف على تفاصيل الرأي الجديد كما هو موجود في الاصل واذا كنت مصيبًا اظن احد المنود قدمهُ ولكني لا اجزم بذلك وعلى كل الاحوال فالرأي المذكور ضعيف للغاية لان نباتًا كهذا لا وجود لمثلهِ على الارض

وعلى فرض انهُ موجود في المريخ فلا يكون بالحالة التي تراهُ فيها بل تذهب اصولهُ كل مذهب بدون نظام ولا ترتيب . ولا يخفى ان حياة النبات تتوقف بالاكثر على جذورهِ التي تمتص الرطوبة والعصارات من التربة وهذه تمتد وتتشعب في التربة وليس على سطح الارض ولو راجع حضرة المناظر مقالتي السابقة تحت عنوان " الترع في حال حركاتها " ورعى ان النمو يبتدئ من القطبين ويتدرج الى خط الاستواء وينتهي الى الجهة الثانية منهُ وتذكر تعليل ذلك وقرنهُ بالمشاهد المحسوس لما كان ذكر رأي النبات الشبيه بالاخطبوط لانهُ لو كان نباتًا وعروقهُ تمتد الى القطبين لامتصاص الماء الذائب لكان النمو يبتدئ من خط الاستواء ويتدرج الى القطبين وهذا عكس الحقيقة

" وخلاصة القول اولاً انهُ ينتظر من علماء تلك الدين مثل قول ان يكشفوا احوال المريخ الطبيعية " وهذا ما قد جرى " ومن علماء البيولوجية مثل ولس (وقد تبين انهُ ليس

منهم كما اعتقد مناظري) هل هذه الاحوال صالحة لوجود المخلوقات الحيَّة والاحياء العاقلة فيهِ وهذا ما اردتهُ في استشهادي بولس "

اما الامر الثاني فعلماء البيولوجيا ملتزمون الحياد والفريق الاكبر يعتقدون ان شروط الحياة متوفرة في المريخ ولكنهم لا يجزمون بوجود الحياة العالية بل جل ما يقولون انها ممكنة وقبل ان اترك القلم اطلب من حضرة مناظري القبول بما يأتي والاَّ اضطررت لترك المناقشة

(١) ان لا يأتي بالجمل المطلقة بل يقيدها بما ينطبق على موضوع المناظرة

(٢) ان يذكر المواضع التي يستشهد منها وذلك بالاشارة الى اسم الكتاب والصحفة والسطر

(٣) ان لا يكلف نفسهُ اثبات ما يعتقدهُ ان ولس "ممن يرتز على الاقران في علم الحياة" وذلك بالبرهان على ان لفظتي Naturalist and Biologist هما لمعنى واحد لان هذا البحث من قبيل المماحكة

(٤) ان لا يُدخل اصحاب المقتطف في مباحثتنا باقوالهم المطلقة لكن يجوز لهُ الاستشهاد بكتاباتهما مع مراعاة الشرط الثاني

(٥) ان يبقي البحث علميًّا محضًا ولا يدخل الاعتقادات الدينية فيهِ

وفي الختام اقول ان موضوع المباحثة اولاً هل الخطوط طبيعيَّة ام صناعية وثانياً تعليل ذلك . فاذا رغب حضرتهُ نناقشهُ على هاتين النقطتين فقط اما اذا تعدَّاهما فاني لا اكتب حرفاً والسلام

منصور حنا جرداق

الناطقون بالضاد

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

قالت كاتبة في العدد الفائت من مجلتكم الغراء ان في اللغات الاجنبيَّة مثل الانجليزيَّة والافرنسية كلمات تنطق (بالضاد) وحكت بعد ذلك بانهُ لا وجه تسمية العرب بهذا الاسم وما درت حضرة الكاتبة ان الكلمات التي اوردتها لا يمكن النطق فيها بهذا الحرف الاَّ ومعهُ حروف اخرى فكلمة door مثلاً لا يمكنك ان تنطق بالضاد فيها الاَّ اذا نطقت الحرفين اللاحقين لها اما في اللغة العربيَّة فحرف الضاد ينطق بهِ مفردًا او مع غيرهِ من الحروف وهذا هو الفرق وعليهِ فالناس محقون في هذه التسمية ولا وجه للاعتراض والسلام

محمد عمران عبد الكريم

الضاد بالعربية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت ما كتبتهُ حضرة الكاتبة الفاضلة الباحثة بالبادية والظاهر انها لم تأخذ الانكليزية عن اصحابها لان الكلمات التي ذكرتها لا تلفظ دالها ضادًا بل تلفظ دالاً ويغلط من يلفظها ضادًا . وقد سمعت بعض الشرقيين يلفظون الدال ضادًا في مثل dull, draw, drum, ولكن لفظهم غلط ومن المحتمل ان توجد الفاظ اخرى تلفظ دالها ضادًا لكنها لا تخطر على بالي الآن . والظاهر ان الذين حسبوا الضاد خاصة بالعرب كانوا من الفرس والترك وبعض الساميين الذين كان لهم اختلاط بالعرب وهم لا يستطيعون لفظ الضاد ولا مثيل لها في لغاتهم فقالوا انها خاصة بالعرب . وحتى الآن تجد علماء العرب الذين اصلهم من الترك او الفرس يلفظون الضاد العربية ظاء وقد يكتبونها كذلك . هذا هو اصل قولهم ان الضاد خاصة بالعرب والله اعلم

باحثة بالحاضرة

باب التقريظ والانتقاد

فن الولادة

تأليف الدكتور نجيب هنطوس مدرّس فن الولادة بمدرسة الحكيمات في مستشفى القصر العيني

هو كتاب مدرسي لا يستغني عنهُ مولّد ولا مولدة من الاطباء ولا بدَّ من ان يكون مؤلفهُ قد جارى في تأليفهِ احدث العلماء الاوربيين الذين كتبوا في هذا الفن وجمع فيهِ كل ما تلزم معرفتهُ لدارسيهِ من اهل اللغة العربية اطباء كانوا او قوابل . ومتنهُ موضح بثمة وثلاثة وثلاثين شكلاً . وقد احسن المؤلف بذكرهِ بعض ما يعدُّ اضافيًّا في فن التوليد وهو من اهم ما يكون في بلادنا كعمليات التعقيم وتدبير صحة الحامل

الاسلام روح المدنية

او الدين الاسلامي والتمدن كرومر تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني

يذهب لورد كرومر ان لاديان الامم شأنًا كبيرًا في عمرانهم واخلاقهم وهو يعني